بقُباء[١] ومعه نَفَرٌ، فقام مُصعب بن عمير رضي الله عنه عليه بُرْدَة ما تكادُ تُواريه، ونكْس القوم، فجاء فسلَّم فردُّوا عليه، فقال فيه النبيّ ﷺ خيراً وأثنى عليه، ثم قال: «لَقَدْ رَأَيْتُ هذا عِنْدَ أَبَوَيْهِ بمكّةَ يُكْرِمانِهِ وَيُنَعِّمانِهِ، وما فَتًى مِنْ فِتيانِ قُرَيْشٍ مِثْلُه؛ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ ذلكَ ابتغاءَ مَرْضاةِ اللّهِ وَنُصرَةِ رَسُولِهِ، أما إنَّهُ لا يأتي عليكم إلاّ كذا وكذا حتى يُفْتَحَ عليكم فارس والرّومُ، فَيَغْدُوَ أَحَدُكُمْ في حُلَّةٍ وَيَرُوحُ في حُلَّةٍ، وَيُغْدَى عليكم بِقَصْعَةٍ وَيُراحُ عليكم بِقَصْعَةٍ». قالوا: يا رسول الله، نحن اليوم خير أو ذلك اليوم؟! قال: «بَلْ أَنْتُمُ اليومَ خيرٌ منكم ذلك اليوم. أما لَوْ تعلمونَ مِنَ الدُّنيا ما أَعْلَمُ لاسْتَراحَتْ أَنْفُسُكُمْ مِنْها». وقال في الإصابة (٣/ ٤٢١): وفي الصحيح[٢] عن خبّاب[٣]: أنّ مصعباً لم يترك إلا ثوباً، فكان إذا غَطُّوا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطّوا رجليه خرج رأسه؛ فقال رسول الله ﷺ: «اجْعَلُوا على رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الإِذْخِرِ»[٤]. انتهى.

زهد عثمان بن مظعون رضي الله عنه

لباسه رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٠٥) عن ابن شهاب: أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه دخل يوماً المسجد وعليه نَمِرَةٌ[٥] قد تخللت[٦] فَرَقَعَها بقطعةٍ من فَرْوَةٍ، فرقَّ رسول الله ﷺ عليه ورقَّ أصحابه لرقّته، فقال: «كَيْفَ أنتم يَوْمَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ في حُلَّةٍ وَيَرُوحُ في أخرى، وتوضعَ بينَ يَدَيْهِ قَصْعَةٌ وتُرفعُ أخرى، وَسَتَرْتُمْ البيوتَ كما تُسْتَرُ الكَعْبَةُ؟» قالوا: وددنا أن ذلك قد كان يا رسول الله، فأصبنا الرخاء والعيش؛ قال: «فإنّ ذلكَ لَكائِنٌ، وَأَنْتُمُ اليومَ خيرٌ من أولئكَ».

قصة وفاته رضي الله عنه

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ النبيّ ﷺ دخل على عثمان بن

---

(١) «قُباء»: قرية على ميلين من المدينة المنورة، وبها مسجد التقوى، نزل بها النبي ﷺ أول ما قدم مهاجراً. «معجم البلدان» مادة (قُبا).

(٢) أي «صحيح البخاري».

(٣) في الأصل: «حبان» خطأ، وخبّاب هو ابن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي ويقال الخزاعي، أبو عبد الله من السابقين الأولين، عُذِّب في الله، ثم هاجر وشهد بدراً وما بعدها، توفي بالكوفة سنة (٣٧ هـ). «الإصابة» (١/ ٤١٦).

(٤) «الإذخر»: حشيش طيب الريح. «لسان العرب» مادة (ذ خ ر).

(٥) «النَّمِرَة»: بردة أو شملة من صوف يلبسها الأعراب. «لسان العرب» مادة (ن مر).

(٦) «تَخَلَّلَتْ»: أي تمزقت. «لسان العرب» مادة (خ ل ل).

مظعون رضي الله عنه يوم ماتَ فأخنَى عليه كأنَّهُ يُوصيه، ثم رفع رأسه فرأوا في عينيه أثر البكاء، ثم أخنى عليه الثانية ثم رفع رأسه فرأوْهُ يبكي، ثم أخنَى عليه الثالثة ثم رفع رأسه وله شهيقٌ، فمرفوا أنه قد مات؛ فبكى القوم، فقال النبي ﷺ: «مَهْ[1]، إنما هٰذا مِنَ الشَّيطانِ، فاسْتَغْفِرُوا اللّهَ» ثم قال: «اذهبْ عَنْكَ أبا السّائِبِ، فَلَقَدْ خَرَجْتَ ولم تَتَلَبَّسْ منها بِشَيْءٍ». قال الهيثمي (٩/ ٣٠٣): رواه الطبراني عن عمر بن عبد العزيز بن مقلاص عن أبيه ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٠٥)، وابن عبد البرّ في الاستيعاب (٣/ ٨٧) عن ابن عباس من غير طريق عمر بن عبد العزيز عن أبيه نحوه. وأخرجه أبو نُعيم أيضاً عن عبد ربه بن سعيد المدني مختصراً، وفي حديثه: فقال: «رَحِمَكَ اللّهُ يا عثمانُ، ما أصبتَ منَ الدّنيا ولا أصابَتْ مِنْكَ!».

زهد سلمان الفارسي رضي الله عنه

قوله رضي الله عنه حينما أكره على الطعام

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٩٨) عن عطية بن عامر قال: رأيتُ سلمان الفارسي رضي الله عنه أُكْرِهَ على طعام يأكُلُهُ؛ فقال: حَسْبِي[2]، حَسْبِي، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أكْثَرَ النّاسِ شِبَعاً في الدنيا أطْوَلُهُمْ جُوعاً في الآخرة، يا سَلْمانُ إنما الدُّنيا سِجْنُ المؤمنِ وَجَنَّةُ الكافِرِ». وأخرجه العسكري في الأمثال نحوه، كما في الكنز (٧/ ٤٥).

زهد سلمان وهو في الإمارة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٩٧) عن الحسن قال: كان عطاء سلمان رضي الله عنه خمسة آلاف درهم، وكان أميراً على زهاء[3] ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان يخطبُ الناس في عباءة يَفْتَرِشُ بعضَها وَيَلْبَسُ بعضها، وإذا خرج عطاؤه أمضاه[4]، ويأكُلُ من سَفيفِ يَدِهِ[5]. وأخرجه ابن سعد (٤/ ٦٢) عن الحسن بنحوه.

ما وقع بينه وبين حذيفة في بناء البيت

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٢) عن الأعمش قال: سمعتهم يذكرون أنَّ حذيفة

---

(١) «مَهْ»: كلمة نهي بمعنى اكْفُف. «لسان العرب» مادة (م هـ هـ).

(٢) «حسبي»: بمعنى كفى. «لسان العرب» مادة (ح س ب).

(٣) «زهاء»: أي قَدْر. «لسان العرب» مادة (ز هـ ا).

(٤) «أمضاه»: أنفقه.

(٥) «سفيف يده»: أي مما تصنعه يده من السفيف وهو المنسوج من الخوص.